

الولايات المتحدة الأمريكية

نقلا عن كتاب " الشهيد العظيم مارينا العجائبي " – إعداد دير الشهيد بمريوط – ١٩٩٦

ذكريات الأب "ب" الراهب بأحد أديرة الروم الأرثوذكس بالولايات المتحدة الأمريكية:

عندما سافر القس رافائيل أفامينا إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج، تقابل هناك مع الأب "ب" الذي فرح به خصوصا لما علم أنه من دير الشهيد الذي يحبه أي دير الشهيد مينا بمصر. وفي ٢٠ يونيو ١٩٩٢م أرسل هذا الأب إلى القس رافائيل أفامينا خطابا – باللغة الإنجليزية – يفيض بالمحبة، ويروى فيه ذكرياته مع القديس مينا ومما ورد في هذا الخطاب:

أيقونة القديس مينا

إني أحب القديس مينا الشهيد المصري العظيم وذلك منذ كنت في الخامسة أو السادسة من عمري (وقتما) كنت مع جدتي وهي أصلا من قرية بروكوبيون بكبادوكيا في تركيا حيث كان يوجد المنات من الكنائس الصغيرة في كهوف الجبال ، وبعد نكبة عام ١٩٢٢م غادرها الباقون من المسيحيين حاملين معهم الأشياء الثمينة من الأيقونات والأدوات المقدسة . وكان ضمن الأيقونات التي احتفظت بها جدتي أيقونة رائعة ومغطاة بالفضة للقديس مينا، كانت تمتلكها أسرته من عدة أجيال، وهذه الأيقونة أجرت الكثير من المعجزات، من شفاء وإيجاد الأشياء المفقودة، وكانت تدق عندما ينطفئ مصباحها. وأنا كصبي كنت أشعر بالخشوع من هذه المعجزات، ومرارا عديدة سمعتها تدق.

كنت معتادا أن أقوم بتنظيفها وتلميع الفضة التي تغطيها منذ طفولتي وحتى سن الحادية والعشرون وقتما تركت الولايات المتحدة وذهبت إلى الجبل المقدس لأصير راهبا. وأعتقد أني نشأت في حماية القديس مينا.

ظهور القديس مينا

وأنا في سن الخامسة والعشرين وبعد أن أصبحت راهبا، كان على أن أتخذ قرارا في موضوع هام ولم أجد من أستشيريه في هذا الموضوع الروحي. فأخذت أصلى طوال الليل لمخلصنا والقديسة والدة الإله، وعندما اقترب الصباح – وكنت متعبا جدا – جلست على الأرض في حجرتي وأسندت ظهري إلى الحائط فغلبنى النعاس في الحال، ووجدت نفسي في مكان جميل ومملوء بالنور ، وفي وسط هذا المكان أشرفت القديسة والدة الإله تحمل الطفل يسوع فشعرت بالرهبة واقتربت لأتحني تبجيلا لسيدتنا الملكة ، فابتسمت لي بعطف كأم محبة ، وكذلك فعل الإله الطفل ، ولأني كنت متجها بنظري نحوها هي والإله الطفل ،لم ألاحظ أي شيء أو أي أحد في حضرتها المقدسة . ولكنها أشارت إلي إحدى الاتجاهات، فالتفت لأنظر، فإذا بالقديس مينا يلمع في درع فضي، فإمتلأت سعادة بروية القديس مينا، وتذكرت طفولتي وسني وشبابي عندما كنت أقبل أيقونته المقدسة في ديترويت وألمع غطائها الفضي. ومن الفرحة اقتربت وقبلت القديس الشهيد على صدره، وأعلمني بالموضوع الذي كنت أصلى من أجله ليلا. حينئذ استيقظت ولدى إحساس جميل بالسلام العميق والبهجة، وكنت منتعشا ولم أشعر بالتعب من سهر هذه الليلة. وشكرت مخلصي، ووالدة الإله والقديس مينا على محبتهم.

الأيقونة التي يحبها

وبعد حوالي شهرين قمت بزيارة ديترويت وذهبت لرؤية جدتي ولتمجيد الأيقونة المقدسة التي للقديس مينا. وما أن رأنتني حتى فرحت وعرفتني أنها كانت مشتاقا جدا لرؤياي وأخبرتني أن هذه هي المرة الأخيرة التي أراها فيها لأنها سترحل عن هذا العالم، وأنها تود أن تعطيني أيقونة القديس مينا حتى أصلي لها دائما، وكان هذا في يونيو ١٩٦٠م. وفي سبتمبر من ذات العام رقدت في الرب. ومنذ ذلك الوقت وأيقونة القديس مينا معي دائما في كل أجزائي وأفراحي

حصان الشهيد مينا:

كانت السنوات الأولى لي كراهب في هذا البلد صعبة جداً، كنت بمفردي وفقير، وكثيراً ما كنت أبقى جانعا، ولكني لم أكن أهتم فقد تدربت علي الصوم منذ طفولتي. وحاول الشيطان عدونا أن يثبط همتي في أن أبقى راهبا، للأسف فالكاهن اليوناني عرفني بأني كنت مخبولا عندما قررت أن أكون راهبا في القرن العشرين، خاصة في هذا البلد. وحاولوا أقتاعني بأن أخلق، وأنضم لهيئة الأكليروس في الكنيسة. ولكني تمسكت بأن أكون راهبا، فهذا في اعتباري أفضل من أن أكون أسقفا أو بطريركا، فقد أحببت آباء البرية، ولكن للأسف، لم يكن لي القدرة علي البقاء في الصحراء - بسبب خطاياي - فبقيت في وسط عدة مدن. ولهذا قاسيت كثيرا - بالروح أكثر من الجسد - ولقد صمت في الليل، وبكيت، وكان حزني شديداً، وتشفعت بالقديس جرجس والقديس مينا اللذان يحميانني ويساعدانني ويحفظانني.

وفي الفترة الأولى عندما كنت بمفردي، كنت في شدة حزني لم أكن فقط أصلي للقديس مينا، بل أتكلم أيضا مع حصانه وذلك من حيرتي، وكنت أطلب منه أن يأتي وينزعني من وادي الدموع والحزن هذا، ويذهب بي إلي أرض الحياة حيث مخلصنا شمس البر يشرق بلمعان أكثر من الشمس، حيث لا ألما ولا دموعا ولا حزنا ولا تنهدا حيث تمسح كل دموعه.

ومرة كنت حزينا حتى الموت، فصمت وصليت... وقد أغلقت السماء أمامي... ولم تأتي معونة. ولكن في أحد الأيام كنت واقفا في صلاة القديس بخرن عظيم وقلب ثقيل أمام المائدة المقدسة (أي المذبح) والتفت جانبا فانتابتني الدهشة عندما رأيت ساحة واسعة يشملها نور غير محدود، ورأيت خمسة أفراس (جمع فرس أي حصان) تعدوا نحوي وعليها أربعة فرسان، والخامس ليس عليه راكب وعندما اقتربوا مني تعرفت على هؤلاء الفرسان، وهم الشهيد العظيم القديس جرجس والثلاثة إخوة الكبادوكيين وهم: سيبسيوس، أليسيوس، وميليسيوس، والذين نعيد لهم (في الكنيسة اليونانية) في السادس عشر من يناير، والذين أحبهم حبا عظيما. وعندما اقتربوا مني أعطيتهم التحية قائلا: " طوباكم أيها الشبان الأتقياء وشهداء المسيح، من أين جئتم، وإلى أين أنتم ذاهبون؟ ".....

ثم قال القديس جرجس: " والمصري أرسل حصانه، ليأخذك إلى الملك " وعندما سمعت المصري أدركت على الفور أنه يقصد القديس مينا الذي يحميني، ثم قلت: " أنا لا أعرف كيف أشكره وأشكرك، ولكني لم يسبق لي أن ركبت فرسا وأخشى أن أسقط إذا ركبته ". فأجابني القديس جرجس: " لا تخف يا أباي، سوف أركب بجوارك وأمسكك من وسطك فلن تسقط "، قال ذلك ثم انحني إلى أسفل من على حصانه وأمسكني من وسطي ليريني كيف سيمسكني، وكنت في داخلي سعيدا عندما احتضني القديس جرجس، فعانقته في صدره كالطفل الصغير وقبلته في كتفه، وعند ذلك وجدت نفسي في القديس أمام المائدة المقدسة، ووجدت أنه لم يفوتني أي شيء من الصلوات، وأن أحدا لم ينتبه لما حدث.

لقد كان مثل حلم جميل مريح لي في هذا الوقت، وتذكرت أنني كنت لسنوات أتحدث إلى حصان القديس مينا في أحزاني وسألته الحضور ليحملني من هذا المكان المملوء بالأحزان والتجارب.

صورة القديس مينا من مصر

ومرت السنوات بأحزان كثيرة وتجارب....، وعندما حان عيد نياحة القديسة والدة الإله في ١٥ أغسطس طلبت أن أعفى من الخدمة، ولكن الأب رئيس الدير طلب مني أن أتشجع وأصلي، فحضرت في الساعة السادسة مساء لصلاة عشية العيد، وكان قلبي مثقل كميث وقبل أن أبدأ سألتني الأب رئيس الدير: " هل رأيت الهدية التي أرسلها لك الأب المصري؟ " فقلت: " أنى لم أر شيء " فلم أكن أعلم أن هناك شيء وصل فعرفني الأب رئيس الدير أن شخصا قبطيا حضر قبل بدء الصلاة وأحضر لي هدية من الأب رافانيل، ثم قال أنها في المكتب. فذهبت إلى المكتب فوجدت أيقونة فوتوغرافية كبيرة للقديس مينا الشهيد العظيم. (تاريخ الإهداء ١٧/٨/١٩٩١ م). وفي اللحظة التي فيها رأيت الأيقونة، انطلق منها شعاع ودخل في

قلبي ، فإنفجرت باكياً . وتصورت أن القديس مينا بذاته قد جاء على حصانه إلى ليقيوني في أحراني . وما كنت أنتظره حضر إلى مباشرة من الصحراء المصرية ، ومن مزار الشهيد القديس مينا صانع المعجزات (أي العجائبي) .
حبيبي أبونا رافائيل لو أرسلت لي كل ثروات مصر ، أو أرسلت لي كل كنوز بيت فرعون فهذه لا تقارن بالكنز الذي أرسلته لي ، أيقونة القديس مينا من موطنه الأصلي من مزاره في الصحراء المصرية .

هذا الكنز العظيم ، هذا الإفتقاد و التعزية الإلهية ، أتت وسط أحراني الكثيرة ، ووصلت في أنسب الأوقات .
مرة أخرى حبيبي العظيم وحمى القديس مينا المصرى أتى إلى في وقت كنت فيه في أشد الحاجة لينقذني من يأسى ، وليهدئ قلبي ويريح روحي ، ولقد استخدم محبتك الإلهية وملاك الرحمة في محنتى العظيمة . فبكيت طوال عشية العيد وحتى منتصف الليل ثم أخذت الأيقونة إلى قلايتى وبكيت بقية الليل وحتى الصباح وأقبل الأيقونة ثم أعود لأقبلها وأشكر القديس مينا وعطف محبتك على هذا الإفتقاد العظيم المفرح .

حبيبي أبونا: أنه القديس مينا بنفسه وباباكم العظيم الأبا كيرلس ، هما اللذان ألهما قلبك لترسل لي هذه الهدية المباركة وهذا الكنز العظيم ، كيف أشكرك

أني كل يوم وأثناء الليل أضئ الشموع وأقبل القديس مينا وأصلي من أجلك ، من اجل صحتك وخلصك ، وليباركك القديس مينا ويحميك ، وأرجوك وأنت في دير القديس مينا أن تقبل جسده من أجلي كل يوم .

الختام

يحرزني كثيرا يا أباي أننا لسنا من طائفة واحدة ، ولكن بيننا أموراً مشتركة كثيرة ، مثل اللأباء الأولين :أبا أنطونيوس الكبير ، بولا الطيبى ، بولا البسيط ، مكارىوس الكبير ، ، أناسيس والبابا كيرلس
بصلوات أباننا العظماء والقديس مينا تجعلنا مستحقين لنكون متحدين مرة أخرى في الإيمان الحقيقي ، آمين آمين آمين .

[انتهى الخطاب]

قالوا عن القديس مينا

• عندما وصلت الراهب الأمريكى الأب (ب) صورة الشهيد مينا هدية من احد آباء دير مارمينا بمريوط ، قال:
لو أرسلت لي كل ثروات مصر ، أو أرسلت لي كل كنوز بيت فرعون ، فهذه لا تقارن بالكنز الذي أرسلته لي ، أيقونة القديس مينا من موطنه الأصلي ، من مزاره بالصحراء المصرية .

• القديس مينا شفيعنا

يشع علينا بأبهى الأنوار السمائية.

قلوبنا تتهلل بصوت عال من أجلك.

في يوم وفاتنا لا تتركنا بل قدنا إلى النور الأبدي.

الأب أنتون دينسيل ألمانيا (١٩١٤ م)

• جندي المسيح المتميز.

الراهب اليوناني جراسيوس.